[ 41 ] الشام، وكانوا قد أحاطوا به من حوله ومن حول أبواب المسجد. قال: فلما فرغ منهم وأحكم شأنه فيهم، بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث إلى سجستان، عاملا ومعه جيش. فكتب إليه الحجاج أن يقاتل حصن كذا وكذا، فكتب إلى الحجاج: إني لا أرى ذلك صوابا، إن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فكتب إليه الحجاج: أنا الشاهد، وأنت الغائب، فانظر ما كتبت به إليك، فامض له، والسلام. خروج ابن الاشعث على الحجاج قال: وذكروا أن عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على الحجاج جمع أصحابه، وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل، وبنو عون بن عبد ا، وعمر بن موسى بن معمر بن عثمان بن عمرة، وفيهم محمد بن سعد بن أبي وقاص. فقال لهم: ما ترون ؟ فقالوا: نحن معك، فاخلع عدو ا وعدو رسوله، فإن خلعه من أفضل أعمال البر، فخلعه وأظهر خلعه (1). فلما أظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير، فقالوا له: إنا قد حبسنا أنفسنا عليك، فما الرأي ؟ قال: الرأي أن تكفوا عما تريدون، فإن الخلع فيه الفتنة، والفتنة فيها سفك الدماء، واستباحة الحرم، وذهاب الدين والدنيا. فقالوا: إنه الحجاج وقد فعل ما فعل، فذكروا أشياء، ولم يزالوا به حتى سار معهم وهو كاره. قال: وانتهى الخبر إلى الحجاج، فقيل له: إن عبد الرحمن قد خلعك ومن معه فقال: إن معه سعيد بن جبير، وأنا أعلم أن سعيدا لا يخرج، وإن أرادوا ذلك فسيكفهم عنه. فقيل له: إنه رام ذلك، ثم لم يزالوا به حتى فتنوه، وسار معهم. فبعث الحجاج الغضبان الشيباني (2) ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث من كرمان، وتقدم إليه أن لا يكتمه من أمره شيئا، فتوجه الغضبان إلى عبد الرحمن. فقال له عبد الرحمن:

_____ = الفريد 4 / 120 مروج الذهب 3 / 155، فتوح ابن الاعثم 7 / 5 - 9 البداية والنهاية 9 / 11 الطبري 7 / 210. (1) أهم الاسباب التي دفعت بالاشعث وأصحابه للثورة على الحجاج هي: - قوانين الحجاج الصارمة وممارساته القمعية ضدهم. - الحقد على الحجاج لظلمه أهل العراق بني جلدته وإهانتهم، وسوء معاملته قواده وجنده حتى أنهم سموه فرعون. - عصبية الحجاج المتطرفة ضد الموالي وشدة تمسكه بانتمائه القيسي. (2) في المروج الذهب 3 / 179 الغضبان بن القبعثري. (*)

_____